وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا
في الأرض بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا او جواب
للاستفهام بالواو كقول الحطيئة ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء على معنى أيكون
منك ترك موسى ويكون تركه إياك وقرئ بالرفع على أنه عطف على أتذر او استئناف او حال وقرئ
كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فأصدق وأكن وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل
صنع لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه ولذلك قال أنا ربكم الأعلى وقرئ إلاهتك أي عبادتك
قال فرعون سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر
ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل
بالتخفيف وإنا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم إن الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للأمر بالاستعانة بالله والتثبت في الأمر
والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم
وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم إن واللام في الأرض تحتمل العهد والجنس قالوا
أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا بإعادته قال عسى ربكم
أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض تصريح بما كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يتسلوا
ولعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم او أولادهم وقد روي أن مصر إنما فتح
لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان
ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الأمطار
والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت
القوم إذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا
على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما
عنده فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لأجلنا ونحن مستحقوها وإن تصبهم سيئة
جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما أصابتنا إلا بشؤمهم وهذا
إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فإن الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك
سيما بعد مشاهدة الآيات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وإنما عرف الحسنة
وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وتعلق الإرادة بإحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك
لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع ألا إنما طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عنده

وهو حكمه ومشيئته او بسبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها التي ساقت إليهم
ما يسوءهم وقرئ إنما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما يصيبهم
من الله تعالى او من شؤم أعمالهم وقالوا مهما أصلها ما الشرطية ضمت إليها ما المزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها
هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء
او النصب بفعل يفسره تأتنا به أي أيما شيء تحضرنا تأتنا به من آية بيان لمهما وإنما سموها آية على زعم
موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين أي لتسحر بها أعيننا وتشبه
علينا والضمير في به وبها لما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنث بعده باعتبار المعنى فأرسلنا
عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل
الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها و
الضفادع والدم روي أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته ودخل
الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد
على أراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم أسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك
يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث
الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب ففزعوا إليه ثانيا
فدعا وخرج إلى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا
فسلط الله عليهم القمل فأكل ما أبقاه وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا
إليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لم يكشف ثوب و
لا طعام إلا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب إلى قدورهم وهي تغلي وأفواههم عند التكلم ففزعوا
إليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم فنقضوا العهد ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم
دما حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء فيكون ما يليه دما وما يلي الإسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الإسرائيل
فيصير دما في فيه وقيل سلط عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا يشكل
على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم او مفصلات لامتحان أحوالهم إذ كان بين كل اثنتين منها شهر وكان
امتداد كل واحدة أسبوعا وقيل إن موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات
على مهل فاستكبروا عن الإيمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز
يعني العذاب المفصل او الطاعون أرسله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد
عندك بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهده إليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك وهو
صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا إليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه